بناء الذات وفق التفاعل الاجتماعي - سنن التغيير والتطوير - قراءة سيمبانية

Self-building According to Social Interaction - the Laws of Change & Development - Semiotic Reading

إيمان توهمي
كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيرير - بسكرة,
m.imane.touhami@gmail.com

المجلة: 6
العدد: 2 / ديسمبر 2020
صف ص 6-21

الملخص:

وجب علينا أن نقف قليلا على أهمية التفاعلية الرمزية للعلاقات الاجتماعية ودورها في تكوين الذات، من منظورها البلاغي والدلالي والمرجعي. ووصفها نفسنا تنمو فيه الذات وتتطور من خلال التواصل الثقافي والفكري الإنساني، تستند هذه الدراسة إلى رصد تكوين النسق الرمزي للذات المفقاعة في دقاته المتكيفة والإشارية في إيضال المعني، لكون الذات تعتبر على تفعيل الحواس مع الموضوع المسقط فيه، تتألى هذه الورقة البحثية لتوضيح ميزة التفاعلات الاجتماعية في تغيير السنك الترسي للذات على مستوى الوعي والاحساس. فكلى سيمبانيات الثقافة التي تركز على الوعي الثقافي، بوصفها المحية الذي تمت فيه عملية التواصل بين الذات ومجمعا في مختلف الاتصالات التواصلية التي يوفرها وإبراز دورها في بيئة الواقع الثقافي للذات في صلاتها بالوجود، وكيف تسهم في بناء ذوق معرفي وثقي جديد في عملية تلقين المعارف التي تتفاعل معها الذات، تشير إلى مرحلة التغيير والتبدول بوصفها سنن التشكيل النهائي لشخصية الإنسان وفهم ذاته بما يحيط بها. وهنا نكشف تأثير التفاعلية في قوة إنتاجها الدلالي عبر الفعال الرمزي بين الأفراد في علاقاتهم اليومية، من ناحية سلطتها عليهم في تسريب مجموعة من المعارف بمختلف الأيديولوجيات التي تمر معها إلى أذهانهم بوصفهم مرسلا ومنتقلوا، في الوقت نفسه بصورة لا لصورية، فتصبح جزءا من تكوينهم الثقافي وأساسا لبناء أحكامهم حول الأشياء والشخصيات واليات والواقع المشكيل لصلاتها المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الذات، التفاعل الرمزي، المتصالح الاجتماعي، السياحة، الحس والثقافة.
Abstract:

We have to pause a little at the importance of symbolic interaction of social relations and its role in the formation of the self from its rhetorical, semantic and reference perspective as a system in which the self grows and develops through human cultural and intellectual communication, so this study seeks to monitor the formation of the symbolic pattern of the interacting self in its intense and indicative significance in conveying the meaning. Because that depends on activating the senses with the subject projected in it, this paper comes to explain the advantage of social interactions in changing the structural norms of the self at the level of consciousness and feeling, through the semiotics of culture that focus on the cultural milieu as the climate in which the process of communication between the self and its society takes place. The various communication channels it provides, highlighting and its role in crystallizing cultural awareness of the self in its connection to existence, and how it contributes to building a new knowledge and artistic taste in the process of receiving knowledge with which the self interacts, so that the stage of change and crystallization passes as the norms of the final formation of the human personality and the understanding of himself in what surrounds. Here, we reveal the effect of interactivity on the power of its semantic production through the symbolic actor between individuals in their daily relationships in terms of its authority. They have to infuse a group of knowledge with the various ideologies that pass with it into their minds as a sender and a receiver at the same time in an unconscious way, so that it becomes part of their cultural formation and a basis for building their judgments about the things, personalities and attitudes that form their future connections.

Key words: subjectivity, symbolic interaction, social climate, the chemistry of sense and culture

1- مقدمة

إنّ ما سنطرحه في هذا البحث يعتبر تصوراً جديداً لفهم بعض الحقائق عن عالم الذات وفق النظام التجريدي لبيئته الفكرية، وحسب المعطيات المتآثرة من عالم الحس والإدراك، وكل ذلك في ضوء ما تقدمه سيمياء الحواس والثقافة من نظريات وأفكار منهجية، ننتمي من خلالها أن نقف على البنية التجريدية للفهم معطيات الوجود، وإعادة صياغتها على مستوى الفكر في السلوكيات التفاعلية للذات عبر المناخ الاجتماعي الذي تتواجد فيه، مستقرةً في ذلك المشهد الاجتماعي من حيث هو مدرّك حسناً يعود إلى حقيقة مجردة وبحيل إليها، في المعطيات والأفعال التي تشكل معارف الذات الأساسية المستند إليها في مرحلة التغيير، لتمد الذات هنا بمراحل في عملية
التفاعل الاجتماعي. بناء الذات - سنن التغيير والتطوير. قراءة سيميائية

التطور الفكري، تمتد فيه أن تكون هي النقطة الوسطى في العلاقات المركزية للتفاعل الاجتماعي اليومي باستياغة حق هذه المركزية من الحضور، فالذات في الوسط الاجتماعي تحمل دلالة على القدرة الفعلية لل التواصل لتأخذ مداخلها منه، ويحدد فعلها بمعنى من المعنى فإن هذه الاعلام مركز لتصور عام وتصور خاص في الوقت نفسه.

إذ يعتبر النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات وعلامات ورموز نظامًا دالة تنسد إليه الذات في قراءة المعطيات التي تترسب إلى حواسها وتشكل إدراكها؛ وعبأ أن السيمولوجيا الثقافة هي العلم الذي يدرس الإشارات الدائمة مما كان نوعًا في بعديها وعلاقتها في هذا الكون، إذا أردت أن تكون هذه الدراسة منطقة في إيجاد الصلات الدلائلية الدقيقة في عملية التفاعل الرمزي التي تأثر سن التغير وشكلها، بين المحسوسات والمجرزات إلى المركبات الواقعي في تعاضدها بعضها ببعض، لتهيئة المناخ المناسب الذي تسند إليه الذات في كل مرحلة تطور وتغير.

ولنلف أن موضوع الذات من المواضيع المشتركة في المجال البحثي خاصة في العلوم الاجتماعية والبشرية للتأصيل لها والبحث في حقيقة ما يشكلها ويحدد هويتها، وفي الأدب نجد أن الجانب الحضوري في النص الإبداعي هو الأساس مثل دراسة محمد ثبات في كتابه "الذات في السرد الروائي، وعلم الاجتماع مثل "ماجدة محمد الخياط في مقالها "العلاقة بين مفهوم الذات الأكاديمية والدفاعية الأكاديمية لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية".

2- الذات والنسقية الاجتماعية:

تنطلق في قراءتنا النقدية من المدرسة السيمياتية باعتبار أن التفاعلية الرمزية تتأسس على مجموعة من الأساليب النقائية أي؛ الذوات الصغرى بوصفها ملكات معززة يتم من خلالها تحليل المختزل الذهني بأنماط المعلومات المختلفة المعبر عنها بصورة مرنة، تشكل في مجموعها تصور موحد للعالم داخل نقش الرمزية، التي تعكس معها خبرة معرفية تساهم في بناء الوعي وتطوير الذات، تشكل في مجموع تفاعلها تصور موحد للعالم يترجم في مظهريتها التفاعلية البنية الهندسية الذهنية للتفاعل الرمزى.

فسعى علم الاجتماع لدراسة "الذات" بوصفها مفهوماً وإدراكاً للنفس ضمن محليتها، للقبض على حقيقة الجوهيرية ضمن تفاعليها الدوام، لذا فالحديث على
النزعة الذاتية في علم الاجتماع هو ضرورة لدراسة بيئة الوجود الإنساني أو الإنسان، لذا يجب أن نحث أول الأشكال الذاتية، في الوقت ذاتي الوعي بالذات يرد أفكار الإنسان إلى ذاته، كتأكيد على النزعة الإنسانية الثابتة.1

وتحديداً أن الذات التي تؤكد على نزعتها الذاتية ضمن علاقات تفاعلية بوصف الإنسان الذي لا يمكن أن يعيش إلا ضمن وسط يبتكره النفسي والإدراكي، لذا كانت الذات المدركة يركز عليها في دراسة تكوين التصورات الذاتية للذات الوعائية أي: جملة التصورات الذاتية من معانف ومفاهيم وحقائق وقيم وأنظمة تشكل النسق المعرفي الذي يبلور وعي الذات اتجاه أي شيء تتعامل معه، وهنا تستقبل السيماء بوصفها مجالاً يحتوي بتحليل النسق ووصف بينتها التجريدية الخالصة، وهنا تعتبر الذات نسقاً معرفياً يتحليل مكوناته الأساسية والفرعية ضمنه، ليسهل علينا فهم آلية تطور الوعي الإنساني ضمن مناخه الثقافي بوصفه وسطه التفاعلي.

حيث يتم تحليل جملة التصورات الذاتية التي يكونها الإنسان انطلاقاً من الملامسات العينية المباشرة لكل ما يتفاعل معه، لأن المختصن الفكري يتم تكوينه من تضافر قوى الحس المشتركة بعضها ببعض، في استقطاب المعلومة وتسجيلها في الذهن عميقاً، لذا تعد السيماء الثقافة الظواهر الثقافية أساساً دالياً وموضوعات تواصلية حاملة للمعنى وباختصار، تستقبلها الذات بوصفها بور معرفية تنمو مدركها من خلاله عبر التلقي الرمزي في بعض من محاطته، وهنا ندرك أن الظواهر الثقافية تستغل باعتبارها عمليات تواصلية تربط بين اللغة والمستويات الثقافية والاجتماعية والأيديولوجية.2

فالتقافة هنا تعد نظام من العلاقات بين العالم الإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً، وهذا النظام ينظم سلوك الإنسان الاجتماعي من ناحية، ويحدد الطريقة التي يهيكل بها العالم من ناحية أخرى، بما أن نظم العلاقات بين العالم الإنسان يختلف من ثقافة إلى أخرى، فهذا يعني أن الذات لا ينظر إليها إلا باعتبارها نسماً واحداً ينتهي إلى نظام فرعي من النظام الدال يمكن أن يقرأ قراءة مباني، لأنها نظام دال كبير يتكون من نظام دالة مختلفة ومتميزة، وهذه النظام الدال لا تستعمل إلا باعتبارها تنتهي إلى وحدة – لذا قيل إن الثقافة نظام متدرج من الأنساق – ومرتكز بعضها على بعض، فسيما الثقافة في هذه الحالة تعتبر علم العلاقات الوظيفية للنظم الدالة المختلفة.3
التفاعل الاجتماعي - تطور الذات - سنن التغيير والتطوير - قراءة سيميائية

3- تطوير الذات وبناء الذات - تطورًا زمنيًا

يعتبر تطوير الذات على رؤيتها للمجتمع وما يحمله إتجاهًا من صور مختلفة
القيم والأحكام، وينبغي على وعيها بهذه الصورة الذهنية المخزنة عند المجموعة
التفاعيلية التي تتعامل معها، وهذا يساعد الذات على تقييم نفسها من هذا يشرع المنطلق
التأسيسي لتطوير الذات، أن تصل إليه أو الصورة النموذجية التي يريدها المجتمع، إن
كانت تسير منطقه العالم في بناء الشخصية التوافقية وإن كانت مختلفة عنهم في
معظم المفاهيم التي كسبتها، لكن الذات هنا تдум للوعي الذاتي في تطوير نفسها وفق
الخصائص والقيم التحسينية، التي تعم مهاراتها التواصلية والتكتيفية أو التوفيقية في
تعاملها العلاقتية مع مجتمعها، لتجد مقرها ومكانها ضمن البيئة الاجتماعية التي تولدت
منها.

لذا يعرف تطوير الذات على أنه السعي وراء تطوير النفس وتحسين المؤهلات
والقدرات والإمكانيات الشخصية كالقدرات العقلية، من القدرة على التركيز وتحسين
مهارات التواصل، وفهم الآخرين ومهارات التواصل مع الذات، والسيطرة على ردود
الأفعال وتكنولوجيا كل مواطن الضعف في الشخصية، هنا يتميز تطوير الذات بكونه جملة
نشطات تطور الوعي والهوية ودليل عليها، في تطور المواهب ونموها وتكوين أساس
الإنسان، حيث تسهل عليه فرص العمل وتحسن معيشته وتساهم في استعداد الأحلام
والطموحات، لأنها تساهم في الوصول إلى الأهداف والغايات التي يسعى إليها الإنسان.

هذا ما يزيد في قوة علاقاته الاجتماعية باعتبارها الحافز الأول نحو التطور.

فرؤية المجتمع ورغبته في تسير الأمور بنظام يحافظ على استقراره هي ما
يجعل الذات تبحث عن معايير تواصليّة، تساهم في تطويرها بصورة سلسة بحيث لا
تتصادم مع النظام القائم، ومن هنا تعبد بناء نفسها وفق المنظور التوافقى فتخلق قناة
وسطية، من قيم التي يؤمن بها المجتمع ولا تشكل تهديد للذات من ناحية تعلّصها منها،
و تذهب إلى مرحلة تطوير فالتطور هنا بالضرورة يقضي التخلص من القيم المهدد
للتطور وهي من نظر الذات سلبية تسعى لتتجاوزها نهائيا.

إذا توجهنا إلى المفهوم العام للذات نجد بأنها تتموضع في التداخل القائم بين
العديد من العوامل، المتجمدة في الصورة المكونة التي يشكلها الفرد عن نفسه، التي
تميزه عن بقية الأفراد والآخرين، وكذلك عن الانطباعات المتولة لدى الآخر لزاء
ذلك الفرد، أو في "البناء المعرفي" الذي يتكون من أفكار الإنسان عن مختلف نواحي شخصيته، فمفهومه عن جسده يمثل الذات البديعية، وعن فكره الذات العقلية، وعن سلوكه الاجتماعي مثال للذات الاجتماعية. فتنتج من هذا أن إدراك الذات ووعيها بذاتها تشترك انطلاقاً من الفكرة التي تتبلور في ذهننا حول ما يقابل من أشياء.

قالقناة الوسطية هي من تصنع رؤية الذات لفرادتها الصفاتية التي تميزها على غيرها، إذا يعتبر المفتاح هذا هو الوعي بالذات فيما يميزها من سمات فارقات على بقية أفراد المجموعة التي تتمي إليها، فالوعي الذاتي هو آلية لتحكم في الذات والسلطان الحامي لها من التدخل الخارجي، ودرع تمضي به في تجاوز ما هو سائد نحو التطور، قالقناة الوسطية تساعد هنا في إعادة قراءة معطيات المجتمع في ما يكونه من مفاهيم قارة وأخرى متغيرة أو طارئة عليه، وهنا تخزن الذات في قنواتها الوسطية موقعاً من كل قيمة ومفهوم يكون نظام مجتمعها وتحدد أين يتموقع منها، إذا تحدد الذات هدفها الذي يتطلب تقديم العلاقة التي تربط مكونات الذات من العقل والروح والجسد باعتبارها مركب الكيان الإنساني.

فتطور ذلك ينطلق من وعياً بمنطقة التفاعل المتواجد فيها في مختلف مراحلها العملية المختلفة، إذاً قد يختار الفرد أن يبدأ بتطوير الأفكار وهذا بحسب حالتها النفسية ويجعله أكثر نجاحاً في مسار حياته وتحديداً لأولياته، وهذا ما يساهم في البناء الفكري للذات الذي يشير إلى مفهومين متلازمين هما التفكير والبناء وهما متمايزان في النشاط البشري كل منهما مصدر لفعل يشير إلى الفعل ونتيجة لذلك الفعل، فالفكر موضوع يتم بنائه والبناء عمل موضوعه الفكر، إذا فهو الناتج لهذه العملية يظهر بخصائص ومواقف محددة، عملية البناء تعني عملية الانتقال من حالة قائمة إلى حالة مشوهة، أما البناء بمعنى الناتج فهو تركيب.

يما يجعل الذات تتشكل كنظام تكثفي ذاتها وقادر على توليد سلسلة لا متانية من الدلالات انطلاقاً من تنوع الأساليب الصناعية لكيونتها، عبر وعياً بجسدها لأنها الخطوة الأولى نحو انفصالها عن الأشياء والغوص عميقاً نحو عالم الذات، المندرج في الحقل الثقافي حيث يتحد كينونيته من هذا النمط الثقافي الذي يأطره، وفق
التفاعل الاجتماعي - بناء الذات – سنن التغيير والتطوير - قراءة سيميائية

المساحة الشخصية التي تتموقع فيها الذات، هو ما يبرر العلاقة بين الوعي الإنسان لوجوده كذات عارفة ووعيه بجسمه كموضوع معروف.

لذا فإن فلسفتنا للإنسان يتصف بالحركة والتطور والتغير والنمو من داخل الإنسان وفقاً لشخصية الفرد ومن بنائها الفكري والنفسى، مما الوقت الحاضر يختص البناء الفكري للذات بالثقافات العقلية والمعتقدات وما يتضمنه من حقائق ومفاهيم ومبادئ ونظريات، أما البناء النفسي فيختص بالأولويات والوجهات حيث تتحكم الإرادة والدوافع والمشاعر في السلوك العملي للإنسان، فتصبح الفكر هنا نتاج عملية التفكير التي تعد نشاطاً دهنياً داخلياً يقوم به الإنسان بصورة واعية وغير واعية، وهذه العملية تتضمن مرور الخواطر والتحليقات والمذكرات النفسية أو الانفعالية، التي تسبق أو ترافق قيام الإنسان بأي سلوك أو تصرف خارجي أو داخلي لذلك فالفكر جهد بشري قابل للتقويم.

فالذات هنا نظام قائم على الابد التواصلي في علاقاته التفاعلية مع الوجود العيني أو الوجود التكليفي فالاقترابي، الذي يخلقه لنفسه بوصفه واقعاً مزاياً لواقعه اليومي، يقوم ببناء تصورات اقترابية لمواقف أو سلوكيات مستقبلية تتوضع الذات المتغيرة بداخلها، تعني هذه المواقف بصورة واقعية بكل ملامساتها ومحاييثها، فتفرض الوقوع في الأشكال المعرفية أو الخطأ السلوكي أو الحكم المعرفي التقويضي، فتقوم بداخل وعيها بتعديل منظورها المعرفي اتجاه الأحداث المستقبلية التي قامت باقترابها، هذا يساهم في تعديل الذات وتطويرها من ناحية السلوكيات والمعارف التي هي بصدد التفاعل معها مستقبلية.

ووهنا تقيم الذات مزاجاً بين واقعها الداخلي وواقعها الخارجي لتعيش مع ما يتم تسريعه من معلومات ستشكل نسقها المعرفي والتواصل، الذي ستعالج به مع محيطها لتحقق توازنه الداخلي في مرحلة تطور من مرحلة معرفية إلى مرحلة معرفية تالية، في كل نقطة تفاعل في النسب التواصلية العام يوسفه نسق معرفي عام، الذي يتحرك وفق ميكانزماته التواصلية ومعطياته التي تم استيعابها وتصنيف مركباته ليسهل تغلغل الذات في أي حدث تواصلي معرفي هي متمنية عليه.

ووهنا ما شكل نمط معرفياً عند الذات من مختلف أنواع التفكير من الفكر العميق، المتشبع، الإبداعي، المعادي، الاستراتيجي، التدريبي، السبيسي، الإيجابي، السلبي،
لأنه صورة من صور عيّن الإنسان ذاته بما هو خارج عن ذاته، ثُمَا يؤكد عليه ابن خلدون في قوله: "إعلم أن الله سبحانه وتعالى منير البشر عن سائر الحيوانات بالفكر، الذي جعله مبدأ كماله ونهائية فصلة على الكائنات وشرفه ذلك أن الإدراك وهو شعور المدرك في ذاته مما هو خارج عن ذاته، يؤكد على قدرة الإنسان على الفصل بين الواقعين المعرفيَّين الداخليَّ والخارجي لما اكتسب من عيّن كاف يتطور مرحلة بعد مرحلة.

لندرك هنا أن الجانب الثاقلي يساهم في تحديد الجانب التفكيكية المحدد الذي ستستخدمه الذات بوصفه نمطا تفكيكيا الأساس لتوجهها التفكيكية النهائي، هنا يتحول إلى مبدأ أو قناعة تطور به ذاتها نفسها في أي مرحلة مفصلية في تطورها التالي إلى نموها المعرفي النهائي، ليقدم التفاعل الاجتماعي للذات سنن تواصلها بساعتها في بناء ذاتها، لذا >> يصبح العالم الخارجي بمختلف ظواهره الوجودية وأشكال تطويرها، في شكل تصور ذاتي هو نسق، أو نموذج يصوغ العالم بشكل متفرد وخاص لقوانين تقافية خاصة، مع وضع جملة من الاعتبارات منها خصوصية كل تقافة طبيعة، وألابا إنتاج المعني وسنن التواصل فيها 12).

وتتولى هذا ذات منتجة من خلال الظروف التي تعيشها كمنتجة للقول والكلام الروائي عبر خطاب الفكر الواعي ذاته 13، ونشير هنا إلى أن الهوية التي تريدها ذاتها وتسعى إلى الوصول إليها ليست قارة واساسية في المجتمع، بل هي هوية متقدرة من قبل الأعراف والعادات والقيم، وما كونه ذاتها عن نفسها أي أنها هوية متغيرة، لذا تسعى ذاتها في مرحلة تطورها إلى استقراء هذه العلاقة من جديد لضبط هويتها التي تكون الاجتماعية لتطور نفسها هوية خاصة مضادة أم مواكبة، فتطور ذاتها في نموها الفكرية دوماً من خلال العلاقات التفاعلية التي تبنيها من جديد من وسط مختلف، مثل الخبرات والمعارف التي تكتسبها من علاقات جديد خارج محيطها الفكري الأصلي الذي تتميّز إليه، من خلال الرحلات العلمية والبعثات والتصدر الثقافي الذي تتفاعل معه ذاتها، إنها وتستوعب معرفية مختلفة للذات كل واحدة منها تفتح مجالاً فكريًا جديدًا يساهم في تطور الوعي واتساعه على أفق معرفية عديدة، تفتح مجال التفكير والتحليل والتأمل في ما يحيط بالذات لأنها تعد خبرات معرفية،
التفاعل الاجتماعي- بناء الذات- سنن التغيير والتطوير- قراءة سيميائية

أتجرها فكر سابق زمنيا أو من زمن الذات وفق مركبات وجوده وتعكس نظرتهم اتجها وتصوره، كل هذا يطور الذات على صعيبتها الشخصي والفكرية والعلاقاتية.

فالمجتمعات الغربية أو الآخر يعد بالنسبة للذات مصدرًا معرفيا يساهم بكل مصنعة، من معلومات ومعارف وطرق حياتية وعادات وتقاليد في بناء شخصية ذات وتنميتها بشكل ما، ويجسد هذا الإدراك الغريب من خلال حاجته ذات للأخر، قصبه الآخر هو الدافعة لبداية الوعي الكلي والشامل بالجسد الأنا، وينتقل بالعلاقة من البهيمية والعشوائية إلى الوجود، لتتبع الذات النقص الموجود فيها من خلال الآخر، إن ذلك لا يعني أن الذات تتوب في الآخر بشكل كلي، بل يكون وسيلة مساعدة لإدراكها، لبس تمس ذات من أجل ذاتها بشكل نهائي ومطلق، كما أنه لا يوجد لتطبيق مع الآخر 14.

لأن الفكر الإنساني يعد ذاكرًا هائلة تحتفظ تاريخا طويلا وعميقا من التجارب الإحساسية والكونية، فالفكر هذا يعتبر مخطوط لحقائق تكون الذات وتطور من مهاراتها الفكرية والتعاملية والتكيفية، مع مختلف ظروف الحياة التي تتشابه بين الأمس واليوم، أما المتغير فهو نمو الذات في بعض من حويثات بنائها كما أن هذه المعرفة السابقة هو دروس تستفيد الذات من معلوماتها حسب الحاجة لتنزول بها تطور طولها في المجتمع، لأن التاريخ الإنساني يمثل بنية كلية تطور في الحصيلة المعرفية بكل أنواعها النفسية والتاريخية والثقافية.

لأن الذات في مراحل تطورها تتقل لها التجارب والخبرات الذاتية المختلفة التي تشكل المعرفة أو النسق المجتمعي إلى مواقف ومجالات للتعرف على أوجه الشابه في هذه المواقف المتعامل معها، وهنا تقسيم الذات مدى تطورها في كل النواحي والآلة التكيف الأبعج لها لتبرز بوصفها ذات متفردة في خصائصها، وعن طريق نمو الفكر هنا بين مرحلته الخارجية المرتبطة بالعوامل النفسية الخارجية التي تتاقل معها الذات، المتضمن للعوامل النفسية والشخصية الداخلية تحدد الذات موقعها ونقطة تفكيرها المؤسس لمنطق فكرها المستقل الذي تستطيع أن تتدمج وتخرج به من تبعية الذات الاجتماعية 15.

هنا في مرحلة التفكير الإنكاري غير العادي والملتف الذي تتبع فيه نمطا جديدا للعلاقة ما تتعلمه من جديد المواقف، حيث تبدأ في إدراك التغيرات والفوارق والمعلومات، لتنطلق في بناء وعيها الذاتي لبحث في الدلائل والمؤشرات في
الموقف واستعمال ما لدى الفرد، من معلومات التي تميز الذات بفكرها الخاص، وهنا تعد لحظة التمييز الحقيقي لوجود الذات خارج حدود المجموعة التي تتواجد بها، حيث يمكن لها التكلص من إرادة المجموعة في صنع القرار أو العمل به واتخاذ الخطوات وتحديد المسارات، وهنا تكون الذات قائدة نفسها بعد أن تنفرد بالقرار بعيدا عنهم، لتكون هي فقط موجهة نفسها مفاخرة النظرة الكلية التي تمتلك وساطة عليها بالنسبة لها، لتتقلص في خطوات الخاصة بها وهي نقطة إرادة الفعل الذاتي لتظهر بذلك البيئات الخاصة بها، أي الهوية الأتومية التي تتملأ فيها الذات من السلطة المجتمعية.

لذا يمكن القول أن للذات وعيا هو محصلة عمليات ذهنية وشعورية معقدة، تكون التفكير وحده لا ينفرد بتشكيل الوعي ليضاف له حس الذات وحياتها وأحاسيسها، فإنها وسيلة ليشكل في جسمه مزيجا عرفا وخبرائيا، يجلل لكل شخص نوعا من الوعي يختلف عن وعي الآخر، الذي يتمتع معه وهذا هو التمييز أو البيئاتية الذاتية للذات، إذ نقول أن الوعي هذا هو الوسيلة التنظيمية التي تتخذها الذات للتعرف على الوجود الطبيعي والاجتماعي من ناحية ادراك موضوعاتها ومحاولة فهمها.  

باعتبار أن الجماعة تفرض على الوعي قيودها وشروطها المؤدية إلى التماسح مع تفاصيلها، ومن هنا يسعى الإنسان بإصرار للاستثمار المتزايد والحرية المتاحة من أجل سمو الذات وتطورها، لذا فإن الوعي الإنساني يحاول دائمًا التكيف مع الواقع بأسلوبه الخاص، لنقل أن الذات الإنسانية هي تركيب تفاعلي بكل معانفه وموارده ومشاربه القيمية والفكرية المختلفة، فإن الإنسان نتاج الثقافة لأنها مكتسبة منذ مولدته، بوصفه كائنًا حيًا، لا تتجلب امكانياته إلا في بيئة مادية ووحدانية وثقافية ملائمة وثابتة مثمرة وثابتة تجاه متواصل، ولذا يمكن القول إن الوعي معطى اجتماعي.

ومن هنا ما تشكل الذات من وعيها الخاص هو الموقف الثابت الذي لا يتغير، لأن الوعي يميل بطبعه إلى نوع من الثبوتية والتمسك لما تتبناه من خلال مسارها الثقافي والتكتلية المعرفي، الذي يساهم في تطورها الفكري الذي يجعل من الوعي متغيرًا باستمرار، لأن الوعي الفردية عادة متغير بسرعة أكثر من الوعي الجماعي، ومهمة الوعي هذا الكبرى تتمثل في تشكيل ذاته وبناء استقلاليته بعيدا عن واقعه المعيشي، وخارج معطيات البرمجة الثقافية المحلية وخارج حدود النظام الاجتماعي.
التفاعل الاجتماعي. بناء الذات - سنن التغيير والتطوير- قراءة سيميائية

ومن هنا تأتي مهمة الوعي المشتمل ذكاء والمبنى بمحصلات الخبرات السابقة

وتحديد الشروط التي تتطلبها النجاح في العمل، لأنه أصبح قادرًا على التصامي مع الخبرات ومعطيات الواقع ومتطلبات الماضي فالحاضر وبين ما هو خاص وماعاد، وهنا

تصبح الذات متطورة في كل نواحيها لأنها عمولة مهمة وأساسية مساهمة في بنائها،

فمنها الوعي السليم والكامل والنحو في كل المعلومات والمعطيات والنواحي والجوانب 19.

لذا تحتاج الذات إلى ما يسمى بنقد الذات وهو عملية طبيعية يلها إليها الوعي،

لأنه يمثل ما يسمى وعي الوعي،ذاته بملاحظة فعله وسلوكاته ومداها النمازج

الشائعة التي تمثل الشروط الذي تعمد المجموعة لمقارنة نفسها، بالعودة إلى الأصول

في عملية المقاربة والتحليل في كل المسائل التي تحتاج إلى إعادة النظر، لأن العملية

الالتفعية هي من تجد الناء الفكر لذات، حين تصف وعيه ومقوماتها الفكرية بعد

عملية المراجعة ويجعل منها في حالة من التجديد والتوهيم والاعتقاد الخلاقي الدائم في

نهاية الفكر المثير 20.

فالتفكير لا يقبل إلا ما يستفيضه أو يقبله الوعي لأن صفة الوعي والوعي الفكر

الناقد للذات الذي لا يقبل القيود الفكرية، والوعي يتضمن الوعي الذاتي والوعي

الموضوعية؛ يعني أن الذات لا يشمل الموضوع الذي تسلط عليه الطاقة الفكرية النافذة

غير المقيدة وحتى يتحقق الوعي الفكر اللفاقي يجب أن يشبع من منابع فكرة مختلفة

ومتعددة، وهنا على الذات التوعية في مداراتها المعرفية من العلوم ذات الصلة في

تامي الواسع من الفلسفة والروحانيات وعلوم الطاقة الفكرية، التي تتمي من مهارات التحليل

والتفكير والابتكار إلى ربط العلاقات مع بعضها البعض، وهنا نمو الفكر يتعلق بمدى

المخزون المعرفي الذي حصلته الذات في مسارها التعليمي والإيكولوجي أين توقف،

والمستحسن أن تطول مدة المسار التعليمي ليصل إلى أعلى درجاته العلمية لينضج النمو

الفكري أكثر 21.

ليتوضح لنا مدى استفادة الذات من العلوم ومعارفها في تنمية مهاراتها وبلورة

ذاتها، فكل المعارف تختلف في وجهات نظرها وأبعادها المعرفية ورؤياها الفكرية، ما

يساعد الذات على هضم والتفاعل مع الموضوعات من مختلف زواياها مماها كانت

صعبة، فكلما كان الفكر متفقا كان أيسر ولينا في التعامل مع الموضوعات الصعبة.
وهذا يتحقق نمو الوعي النقدي أو الفكر النقدي الذي يعتبر حقيقة عن مدى تطور الذات ونموها مع ممارسة هذا التفكير النقدي، ضمن مساحة صوتية تعبير فيها الذات عن ما تفكر به.22

لأن نمو الوعي الذاتي شعور يعتمد على معطى معرفي ينتمي إلى العلوم والعقيدة الصحيحين والسلاميين في منهج التفكير والرؤية والتصور والممارسة، لذا فالوعي يكون هنا انعكاساً شمولاً للفلسفة الحياتية والثقافية التي تتفاعل معها الذات، لأنه يعد موجهاً سلوكياً يناسب تأليف مساحة الوعي النامية ببعديتها السلمية والإيجابي، لتحقيق الذات في الموازنة بين النتائج السلوكية المتصاعدة عليها أثر الوعي الذي حصلت عليه الذات، لذا توجد الوعي الأساسية في الفهم السلمي والإدراك الجيد للحقائق، والاعتقاد المتزنة والروح الاجتماعي الفاعلة في حسن التواصل.23

تشكل الوعي الذاتي لنفس هذا يكون بمثابة المصادر التي تبني الوعي الذاتي في داخل وجدان كل منا، لذا يعتبر الوعي الذاتي متغيراً وليس ثابتاً، فهو ينمو بنمو خبرات الإنسان، ويغير بغير توجهاته، ويتأثر إيجاباً بالتعزيز وبالمعيار الجيد، وسلباً بوجود المؤثرات السلبية التي قد تكون عاملاً ضاغطاً على الإنسان.

فهوم الوعي الذاتي الوعي الذاتي يعتبر عن قدرة الفرد على تكوين معايير من المعتقد الذي يعنيه، ومن جملة المبادئ الأخلاقية التي يؤمن بها، ومن مجموعة قيم المجتمع الذي يتمي إليه، وذلك لتحكيم الاتجاهات التي ينتهجها والسلوكية التي يقوم بها.24

لذا فعندما نستعين بالوعي الذاتي تكون تلك الاستعانة لا شعورية، حيث إنه يكون كالمحزون لدى القدر، وقد يعني نقص فكر معين أو تقييم سلوك معين، فإنه يقوم أولًا بإدراك وتمييز هذا الفكر بكل أبعاده، أو ذلك السلوك بكل إيجابيته وسلبيته، ومن ثم تأتي مرحلة التقييم والاختيار تقييم الفكر والسلوك ثم القرار ببني هذا الفكر والتوجه أو رفضه أو القدوم على القيام بذلك السلوك أو رفضه لذا.25

ووهذا تكون الذات عكساً في أطرافها النامية لكل تجارب الحياة التي يعيشها الإنسان، بصورة حقيقية تلجه بهمس رقيق إلى أدق تفاصيل حياءه مترجهاً أضعف خلقته مجسدة معها إنسانية الإنسان عبر جسمه، فالذات والجسد عنصر واحد في ارتباطهما بعضهما ببعض، فهي تقوم باختزال للجسد في كل شيء لكونها متماثلة معه...
التفاعل الاجتماعي. بناء الذات - سنن التغيير والتطوير - قراءة سيميائية

بوصفه موضوعاً للتعبير عن مدى تطورها أما في شكل الجسد أو طريقة تجاوبه مع ما يحيط به، هكذا يختار العالم الجسدي بالعالم ذات تخلقي تجربة الوجود الإنسانية ذات البدع الأسطوري، لتكتب الحياة بكل اهتزازاتها ومغادراتها بالجسد الذي يتأسس من قيمه ومفاهيمه خطوط الفعل ذات المتغير أو المتغير، وفق هذا العالم المتغير على دواوين المثالون بثقوب الفكر المزدهر تجاربه المختلطة خاصة الوجودية، لذا تنشر ذات التجربة الجسدية لتشتهر من فعلا العضوي في موضوعاتها كانبعاث لروحه في قابل يحمل أبعاد القداسة الإنسانية.

4- السنن التغيير والانتاجية الفاعلية للذات

فالذات تسعى إلى تأصيل نفسها بتفوقها الفكري في الفعل الوجودي الذي تمارسه لتنطلق لنفسها الحيز المكاني الخاص بها، في مختلف التمظهر أوله الجسد ثانياً بالناتج الإبداعي في شتى مجالاته بهذه الطريقة تخلق تفاعلات في ذات المتمبيطة لعلها، لأن الفكر لا يموت بل يمتد جذره بمختلف مرجعياته ومشاركه المختلفة في الفئة المتخصبة من ذات تختلف عميقاً ما حقيقته من انجازات في أذهانهم، وهنا تكون ذات المتبورة محاولة فكرية جديدة لمشروع الثقافيا موجه بصورة خاصة إلى مختلف مراكبات المجتمع المتعددة، عبر وسط الجسد والفكر واللغة والفعل، لتكون عملية التطور التي تمر بها ذات صناعة للذنب الثقافيا في قراءة معطيات الوجود المختلفة وأسلوب تطور الوعي الثقافي.

لتكوذ ذات هي الأساس الذي يتحول بموجبه الفرد إلى فاعل إجتماعي، له ارتباط بالأخرين إذ من خلال ذات يكون الإنسان صورة نفسه وصورة الآخرين، بوصفها موضوعات أساسية للفاعل وأن هناك علاقة تبادلية بين ذات والمجتمع، لهذا فالذات تشمل العقل والنفس، فالنفس البشرية هي تعبير آخر ذات الفاعل بالتأثر مع العقل البشري، وتشكل عبر عمليات التفاعل واكتساب الخبرة المتولدة عنه وعن طريق استخدام الرموز واللغة والأشكال إذ فإن ذات هي الفرد عبر علاقاته التبادلية مع الآخرين، والذات هي فاعل ومفعول، فالذات هي ذات التي تفكر وتعمل أي الأنا الفاعل، أما الأنا المفعول فهي وعي ذاته بذاته كموضوع في العالم الخارجي للأفراد حسب ما يرى علم الاجتماع.

المؤسس الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة - ديسمبر 2020
ليكون تطوير الذات هو المنهج الذي يعمل على تنمية واكتساب أي مهارة أو معلومة أو سلوك، تجعل الإنسان يشعر بالرضا والسلام الداخلي وتعينه على التركيز على أهدافه في الحياة وتحقيقها وتغذية وتجهيزه للتعامل مع أي عائق يمنعه من ذلك، من هذا المنطلق يتضح أهمية تطوير الذات في تحقيق الأهداف العملية على سرعة الاندماج الاجتماعي، لكونه المرأة أو كاميرا الفيديو التي ترى الذات نفسها من خلاله في كل الوضع والمناسيب والتوافقات حسب الشخصيات المختلفة التي تقابلها، وهذا تخلق لنفسها وأدعاها مفترضاً لكي تتدخل مع الحالات التي تتخللها والتي تقابلها في واقعها الحقيقي، حتى تكتسب القدرة على التكيف الناجح في الحياة الاجتماعية مع كافة المستويات.

وهذا ما يولد فكرة الذات الواقعية التي تكون في الذات على أنها الفكرة التي يحملها الفرد إدراكه لقدرته ومكانته ولأدواره في العالم الخارجي؛ أي أنها مفهوم الفرد لنوع الشخص الذي يعتقد أنه عليه، فقد تكون لديه صورة عن ذاته كشخص له كيان، وبخلاف ذلك قد تكون له صورة سلبية عن عجزه، فالفرد يدرك ذاته انطلاقاً من الصورة التي تتشكل لديه حول قدرته ونجاحه وفشلها في مجتمعه، هذه الصورة قد تكون إيجابية أو سلبية، يصل إلى النهاية إلى معرفة ذاته على أنها متفقة أم عاجزة.

- الخاتمة:

• تعتبر الذات هنا مركباً معرفياً من تفاعل كبير للمعارف والعلوم والخبرات التي تساهم في تكوينها وتشكل معاييرها الاجتماعية التي تستمر عليها مستقبلاً وتحبر حياتها وفقاً.

• تعد الخبرات الماضية مصدرًا معرفياً قيمياً هو بمثابة القوانين والمبادئ التي تساعد الذات في التكيف الاجتماعي، الذي يعتبر نسقاً ثقافياً تنمو فيه الذات ككيان اجتماعي إلى كيان فردي.

• يعد نمو الوعي الذاتي ترجمة عرقية لهضم الذات للنماذج والتصورات والإدراكات التي حصلت فيها في مسار حياتها وتطورها إلى بروز النزعة البدائية، التي تكون من خلالها ذاتها المتفردة عن نسقها الاجتماعي، لتبني الذات هنا نسقها الخاص فظهر الذات بوصفها نسقاً ثقافياً خاصاً بمعلوماتها الخاصة وتوجهاتك وأحكامه وقيمة بعيداً عن النسق الثقافياً العام لكن مساهم في نموه وتطوره.
التفاعل الاجتماعي- بناء الذات- سن التغيير والتطوير- قراءة سيمبانية

- إن التطور والتعبير يحصل على الأشخاص والحياة حتى لو لم يحستوا به، والعادات التي لم تكون مألوفة في الماضي يمكن للحاضر أن يستوعبها، وأن تكون من مهمات المستقبل حين يفكر الإنسان في تطوير شخصيته وأسلوب حياته، لذا فالذات هي علامة رفاهية للتفاعل بين تلاقي المعارف والخبرات الماضية والحاضر. وتشكل تنبأ لما هو قادم من فعل وجودي مستقبلي.

6- قائمة الهياكل والأحالات

1. حوار متمدن، العدد 28428، 11/28/2009، 21:17
www.ahewar.org/debat/shoo.att
2. بسام موسى قطوص، سيمياء العنوان، عمان، الأردن، ط1، ص21.
3. عبد القادر بوزيدة ثوري لوتمان - مدرسة تارتو- موسكو، سيميائيات الثقافة والنظم الدالة، عالم الفكر، السيميائيات، المجلد 35، 3 مارس، 2007، ص186.
4. ينظر، مفهوم تطوير الذات وأهم الأساطير لتطوير ذاتك وتنميته، 23/08/2020، 12:19
https://www.annajah.net/
5. أسامة خيري، تطوير الذات، دار الراية للنشر والترجمات، عمان، 2014، ص1، 25.
6. ينظر، فتحي حسن ملكاوي، البناء الفكري، مفهومه ومستوياته ومستوياته، الناشر المعهد العالمي لفكر الإسلام، هرنن، فيجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، ص63.
7. فتحي حسن ملكاوي البناء الفكري، مفهومه ومستوياته ومستوياته وخرائطه، ص63.
8. فتحي حسن ملكاوي البناء الفكري، مفهومه ومستوياته ومستوياته، ص74.
9. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص193.
10. ينظر، فتحي حسن ملكاوي البناء الفكري، مفهومه ومستوياته ومستوياته، ص75.

المستشارة الجامعية عبد الحفيظ بوالصوف ميلة - ديسمبر 2020
11. الأخضر السائح، الرواية النسوية المغربية والكتابة بشروط الجسد، 2009، ص 67.
12. فريد الزاهي، النص و الجسد و التأويل، إفريقيا الشرق، ط 1، 2013 ص 29.
13. محمد الجزائر، الفكر الفلسفي، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2006، ص 26، 27.
14. عبد الكريم بكاري، الرحلة إلى الذات تجديد الوعي، دار العلم، دمشق، سوريا، الدار
الشامية، بيروت، لبنان للنشر، دار البشير للتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية،
ص 10.
15. عبد الكريم بكاري، الرحلة إلى الذات تجديد الوعي، ص 11.
16. عبد الكريم بكاري، الرحلة إلى الذات تجديد الوعي، ص 11.
17. عبد الكريم بكاري، الرحلة إلى الذات تجديد الوعي، ص 21.
18. عبد الكريم بكاري، الرحلة إلى الذات تجديد الوعي، ص 40، 41.
19. ينظر، تيسير الهاشيم، الوعي الفكري، و تحقيق
http://www.albayane.ae/opinios-1998-09-05/ 1.14p، التقدم،
20. ينظر، تيسير الهاشيم، الوعي الفكري، و تحقيق
http://www.albayane.ae/opinios-1998-09-05/ 1.14p، التقدم،
21. ينظر، حيدر الأجودي، إشكالية الوعي في واقع متأزم، مركز المستقبل للدراسات،
http://annabsai.org، 2021/2020
22. ينظر، سعيد غني نوري، الوعي الذاتي بين البيئة الداخلية والبيئة الخارجية،
https://www.researchgate.net/publication/33141347
23. ينظر، سعيد غني نوري، الوعي الذاتي بين البيئة الداخلية والبيئة الخارجية،
https://www.researchgate.net/publication/33141347
24. ينظر، تطوير الذات وقوة الشخصية أسس وطرق فعالة،
http://www.mawhopon.net/?p=8389 12:08/32، 2020/08/32
25. غازى صالح محمود وشيماء عبد المطهر، مفهوم الذات، مكتبة المجتمع العربي للنشر
وتوزيع، عمان، 2011، ط 1، ص 14.